مجلة كليّة التربية للعلوم الإنسانيّة

مجلة علمية فصلية محكمة تصدرها كلية التربية للعلوم الانسانية جامعة ذي قار

المجلد الثالث عشر العدد الثالث2023

ISSN:2707-5672

هيأة التحرير

أ.د انعام قاسم خفيف
رئيس هيأة التحرير

ا.م.د احمد عبد الكاظم لجلاج
مدير التحرير

ت	الاسم	الجامعة	الاختصاص
1	أ.د. سعد علي زاير	جامعة بغداد	طرائق تدريس
2	أ.د. مصطفى لطيف عارف	جامعة ذي قار	اللغة العربية
3	أ.د. حيدر حسن اليعقوبي	جامعة كربلاء	علم النفس
4	أ.د. عماد ابراهيم داود	جامعة ذي قار	اللغة الانكليزية
5	أ.د. صلاح الدين احمد	جامعة عمان	علم النفس
6	أ.د. حسام الدين جاد الرب احمد	جامعة اسيوط	الجغرافية
7	أ.د. عثمان برهومي	جامعة صفاقس/تونس	التاريخ
8	أ.م.د. حيدر عبد الجليل عبد الحسين	جامعة ذي قار	التاريخ
9	أ.د. فاضل عبد الزهرة مزعل	جامعة البصرة	ارشاد تربوي
10	أ.م. انتصار سكر خيون	جامعة ذي قار	الجغرافية

الاشراف اللغوي

م.د اسعد رزاق يوسف اللغة االعربية

م.د حسن كاظم حسن اللغة الانجليزية

ادارة النظام الالكتروني: م.م محمد كاظم

الاخراج الفني: م. علي سلمان الشويلي

المحتويات

ت	اسم الباحث و عنوان البحث
1	التلكؤ الاكاديمي وعلاقته بالاغتراب الاجتماعي لدى طلبة الجامعة أ. د عبد الكريم عطا الجابري م.م أسراء نزار موسى الحصونه
2	سياسة الولايات المتحدة الامريكية للحد من النفوذ الشيوعي في فرنسا 1952-1947 أ.د. عباس حسين الجابري م.م. رؤى شاكر جاسم
3	جهود ابن عقدة في التفسير م. د. كريم مجيد ياسين الكعبي
4	أطر تناول مواقع الصحف العربية الدولية لأزمة الملف النووي الإيراني دراسة تحليلية لمواقع الصحف (الشرق الأوسط ، الاهرام ، الزمان) أحمد عباس كاظم الشطري أ.م.د. أنمار وحيد فيضي
5	إشكاليّة الهُويّة والاغتراب في الشعر الصوفيّ أ.م ميّادة عبد الأمير كريم
6	الاستراتيجية التلميحية في قصيدة محمد عبد الباري ما لم تقله زرقاء اليمامة(مقاربة تداولية) م.د. مطلق رزيج عطشان
7	أسباب ارتكاب جرائم المخدرات في العراق من منظور جيوسياسي ماهر حيدر نعيم الجابري أ . د لطيف كامل كليوي
8	استنطاق الحيوان الأليف في شعر العصر العباسي الثاني (334-656هـ) دراسة تحليلية فنيـــــة عمر عبد الله نزال ياسر علي الخالدي
9	الامتداد الساساني الى فلسطين ومصر (602-629م) في المصادر البيزنطية (حوليات ثيوفانيس (ت 818م) التاريخية البيزنطية وفي تاريخ أنطيوخس استراتيجوس أ.م. د. أمل عجيل ابراهيم الحسناوي م. م. محمد سلمان حمود الصافي

10	ظاهرة الغموض في قصيدة النثر العربية (ادونيس) انموذجا م .د. علي عبد الرحيم كريم
11	الحاجة الى التجاوز لدى رؤساء ومقرري الاقسام العلمية في جامعة ذي قار علا شمخي كريم أ.م.د عبد العباس غضيب شاطي
12	دور الرواية التاريخية واثرها في صناعة المقدس أ.م.د. جمعة ثجيل عكلة الحمداني
13	مضامين افلام الرسوم المتحركة في القنوات الفضائية المتخصصة للأطفال – دراسة تحليلية كاظم كريم الحسني
14	الاستقرار النفسي لدى المرشدين التربويين أ.د انعام قاسم خفيف الصريفي امجد راضي بري الخفاجي
15	النشاط السياسي الصهيوني خلال الحرب العالمية الاولى (1914- 1918) م.م. فلاح علي دليل
16	التلقيح الصناعي في منظور الشريعة الإسلامية (دراسة مقاصدية تطبيقية)
17	التمثيل الخرائطي لزحزحة الأقاليم الحرارية العظمى في محافظة ذي قار أ.م.د. وسام حمود حاشوش طيب حسين كاظم عطشان
18	بلاغة اللقطة السينمائية وتشكيلها البصري في شعر كتاب الإحاطة في أخبار غرناطة للسان الدين بن الخطيب (ت 776هـ) أ.م.د. حيدر رضا كريم
19	التحليل المكاني للتركز الصناعي وآثاره السكانية والاقتصادية في محافظتي النجف وبابل لعام 2018 أ.د حسين جعاز ناصر الفتلاوي أ.م.د مهدي ناصر حسين الكناني
20	الزندقة والغلو في العصر العباسي قراءة تاريخية في الأساليب وأشكال الرد العربي الإسلامي أ.م.د.نازدار عبدالله محمد سعيد
21	نقد النقد المقارن في الدرس الأكاديمي العراقي تجربة عبد المطلب صالح أنموذجا

م. د. جليل صاحب خليل الياسري	
الموقف الأمريكي من العدوان الصهيوني على حمام الشط التونسي عام ١٩٨٥ في ضوء جريدة الجمهورية المصرية ا.م.د فاطمة فالح جاسم الخفاجي	22
براعة الاستهلال واستحضار المثل بين الأخطل والكميت (دراسة موازنة) م.د نوال مطشر جاسم	23
المرونة التكيفية وعلاقتها بالابداع الجاد لدى المرشدين التربويين م.د زينب جميل عبدالجليل	24
الخصائص التضاريسية والمورفومترية لحوض وادي بشاديم في محافظة دهوك ا. م. د فالح شمخي نصيف * ابوالحسن عبد الكريم جميل	25
منهج البحث الفقهي عند السيد محمد رضا السيستاني دراسة استقرائية تطبيقية فقهية في كتاب وسائل الانجاب الصناعي المدرس الدكتور مصطفى جعفر عجيل الابراهيمي	26
الانفتاح العقلي لدى طلبة جامعة ذي قار سرى محمد عبد الخضر أ.د عبدالباري مايح الحمداني	27
الأمن الفكري وعلاقته بتوجهات المستقبل لدى طلبة المرحلة الإعدادية أحمد سلطان سرحان السعداوي	28
BETWEEN REALITY AND FANTASY "PETER PAN" AS A CASE STUDY م. ماجد داخل حمادي م.م حيدر عبد الرزاق عودة احمد محسن مشكور	29
Loss of Secure Base and its Relationship with Attachment Anxiety in Morrison's Sula د.رافع محسن علوان	30
Evaluating "Test Design and Assessment" Curriculum from Iraqi 4th Year College Students' Point of View حسن كاظم حسن	31

الاستراتيجية التلميحية في قصيدة محمد عبد الباري ما لم تقله زرقاء اليمامة(مقاربة تداولية)

م.د. مطلق رزيج عطشان

Mutlaqrzeeg1984@gmail.com

مديرية تربية ذي قار- ذي قار- العراق

الكلمات المفتاحية: الاستراتيجية التلميحية ، الأفعال اللغوية ، الأدوات ، الفنون البيانية

الملخص

تعد الاستراتيجية التلميحية من أهم أنواع الاستراتيجيات التي يتوخاها الأديب؛ بغية تحقيق أهدافه التواصلية والتأثيرية؛ لذا سعى بحثنا هذا (الاستراتيجية التلميحية في قصيدة ما لم تقله زرقاء اليمامة مقاربة تداولية) إلى الكشف عن مواضع التلميح في واحدة من مدونات العصر الحديث، وهي قصيدة: ما لم تقله زرقاء اليمامة، وتعد هذه القصيدة من أرقي القصائد المرقومة في ديوان مرثية النار الأولى، وقد بنيت هذه القصيدة على الانزياح الدلالي من عنوانها إلى آخر بيت فيها؛ مما حدا الباحث أن يتخذها ميدانا تطبيقيا للدراسة، فكانت الدراسة تحليلية تداولية، وضمت مبحثين،الأول منها: تنظير لمفهوم التداولية وأهميتها، ثم الوقوف على حد الاستراتيجية، والاستراتيجية التلميحية، ثم بيان مسوغات الاستراتيجية التلميحية، أما المبحث الثاني، فقد خصص للدراسة التطبيقية

JOURNAL OF THE COLLEGE OF EDUCATION FOR HUMANITIES, VOLUME 13, ISSUE 3, 2023
ISSN:2707-5672

مجلة كلية التربية للعلوم الانسانية – جامعة ذي قار
المجلد (13) العدد (3) 2023

The allusive strategy in the poem "What Zarqa al-Yamama Did Not Say: Practical Approach

Mutlaq Rizej AtshanAl-Zuhairi

Mutlaqrzeeg1984@gmail.com

Thi Qar Education Directorate - Thi Qar - Iraq

Keywords: Rhetorical arts he tools، Linguistic Acts ،The allusive strategy Pragmatic

.

Abstract

The allusive strategy is one of the most important techniques the author pictures using to achieve his communicative and influential goals. Consequently, the current research (the allusive strategy in the poem "What Zarqa al-Yamama Did Not Say: Practical Approach") sought to reveal the allusive positions in one of the contemporary era's blogs, specifically the poem What Zarqa al-Yamama Did Not Say. This is one of the finest poems in the Diwan of the Elegy of the First Fire. Because of the semantic alteration from the poem's title to its final line, therefore, the researcher chose this poem for an applied study. The present research is an analytical and deliberative examination of two separate investigations. The first step is to theorize the concept of deliberation and its significance, followed by a discussion of the strategy's limits and the insinuating strategy, followed by an explanation of the strategy's justifications. The second subject concerned applied research.

المقدمة:

لقد جذب البحث التداولي عناية الباحثين إليه ؛ لأنه نجح في فتح آفاق أوسع في دراسة اللغة، فاعتنت التداولية بالسياق والمقام والمتكلمين ومقاصدهم وقدرات المتلقين على التفاعل والتواصل، فتعددت لذلك الخطابات المعرفية التي شملها البحث التداولي؛ لذا عمدَ الباحثُ إلى المنهج التداولي؛ ليكون مجالا رحبا للبحثِ في مدونة من مدونات الشعراء المعاصرين، يستدل قارئها على ثقافة مؤلفها ووعيه الأدبي، وهذه المدونة هي : قصيدة ما لم تقله زرقاء اليمامة للشاعر السوداني محمد عبد الباري ، واختار الباحث من جزئيات الدرس التداولي الاستراتيجية التلميحية؛ ليكون عنوان البحث(الاستراتيجية التلميحية في قصيدة محمد عبد الباري ما لم تقله زرقاء اليمامة مقاربة تداولية)؛ وحتى يتسنى للباحث القبض على جزئيات الموضوع ومحاولة استقصاء مفاصله قسم البحث إلى مبحثين كان الأول مهادا نظريا لمفهوم التداولية، وأهمية المنهج التداولي ، ومفهوم الاستراتيجية ومعنى الاستراتيجية التلميحية، أما المبحث الثاني ، فهو دراسة تطبيقية على الديوان المذكور، ثم ختم البحث بنتائج استخلصها الباحث من الدراسة ، ثم قائمة بمصادر البحث ومراجعه.

المبحث الأول:

مفهوم التداولية

إن أقدم تعريف للتداولية هو تعريف شارل موريس، إذ يؤكد أن التداولية هي جزء من السيمياء التي تعالج العلاقة بين العلامات، ومستعملي هذه العلامات ،وعرفها آن ماري دير وفرانسوا ريكاناتي بأنها: دراسة استعمال اللغة في الخطاب شاهدة في ذلك على مقدرتها الخطابية ،ويسوق جورج يول مجموعة من التعريفات المتقاربة في الدلالة، فالتداولية عنده دراسة المعنى الذي يقصده المتكلم ودراسة المعنى السياقي ودراسة كيفية إيصال أكثر مما يقال وعرفت التداولية أيضاً بأنها:الدراسة التي تعنى باستعمال اللغة، وتهتم بقضية التلاؤم بين التعابير الرمزية والسياقات المرجعية والمقامية والحدثية ... وهي الدراسة والتخصص الذي يندرج ضمن اللسانيات، وتهتم أكثر في استعمال اللغة في التواصل.

وإذا اتجهنا صوب الباحثين العرب نجد أن الفيلسوف طه عبد الرحمن يقدم تعريفاً للتداولية: هي الدراسات التي تختص بوصف – وإن أمكن بتفسير – العلاقات التي تجمع بين الدوال الطبيعية ومدلولاتها وبين الدالين بها وعرض الدكتور محمود أحمد نحلة أشهر التعريفات، وقد ترجمها من مصادر أجنبية ثم

تبنى تعريفاً يراه أوجز وأكثر قبولاً، فالتداولية عنده :دراسة اللغة في الاستعمال in use أو في التواصل in interaction لأنه يشـــير إلى أن المعنى ليس شـــيئاً متأصـــلاً في الكلمات وحدها، ولا يرتبط بالمتكلم وحده،negotiation ولا الســامع وحده، فصــناعة المعنى تتمثل في تداول اللغة بين المتكلم والســامع في سياق محدد(مادي، واجتماعي، ولغوي) وصولاً إلى المعنى الكامن في كلام ما ويتبنى الدكتور عبد الهادي بن ظافر الشهري تعريف فان دايك للتداولية وهو: دراسة الاتصال اللغوي في السياق. أما التداولية عند الدكتور مسعود صحراوي ،فهي: إيجاد القوانين الكلية للاستعمال اللغوي والتعرف على القدرات الإنسانية للتواصل اللغوي، وتصير التداولية من ثمَّ جديرة بأن تسمى "علم الاستعمال اللغوي، فالتداولية بناء على ما تقدم دراسة التواصل بين المتحاورين في بيئة لغوية معينة وفي ظروف قولية أو سياق معين.

أهمية المنهج التداولي:

تأتي أهمية التداولية في أنها تُعنى بالأسئلة المهمّة التي تحاول أن تجيب عن الإشكالات الجوهرية في النص الأدبي؛ إذ تحاول الإحاطة بمجموعة من الأسئلة من قبيل: من يتكلم وإلى من يتكلم ؟ ماذا نقول بالضبط حين نتكلم؟ ما هو مصدر التشويش والإيضاح ؟ كيف نتكلم بشيء , ونريد قول شيء آخر؟، ويرى ليتش أن في المنهج التداولي حلاً لبعض المشكلات من وجهة نظر كل من المُرسِل والمُرسَل إليه، فالمُرسِل يبحث عن أفضل طريقة لينتج خطاباً يؤثر به في المُرسَل إليه، والمُرسَل إليه يبحث عن أفضل كيفية لوصول إلى مقاصد المُرسِل كما يريدها عند إنتاج خطابه لحظة التلفظ، وهذه الإجراءات تتبلور على وفق تقدير ذهني عام ومحتمل على وفق عناصر السياق، ومن مهام المنهج التداولي:بيان أسباب أفضلية التواصل غير المباشر وغير الحرفي على التواصل الحرفي المباشر،وعليه فإن بعض الدارسين يعولون على التداولية في تحقيق مجموعة من الاستفسارات يمكن تلخيصها بالآتي:كيف يمكن وصف الاستدلالات في عملية التواصل؟، وما هو إنموذج التواصل الأمثل؟(أ هو الترميز أم الاستدلال)؟ وما العلاقة بين الأنشطة الإنسانية:اللغة والتواصل والإدراك؟ وما العلاقة بين الفروع المعرفية المشتغلة بهذه الأنشطة(علم اللغة وعلم التواصل وعلم النفس المعرفي)؟.

وقد حاول الباحثون الاستفادة من الدراسات التداولية في مجال تعليم اللغات الأم وتعلمها، وكذلك الحال في تعليم اللغات بوصفها لغات ثانية، فضلاً على ذلك تجاوزت الدراسات التداولية إلى الدراسات المقارنة بين اللغات التي تنتمي إلى ثقافة متباينة.

مفهوم الاستراتيجية

تولي التداولية عنايتها بعناصر العملية الخطابية للكشف عن مضامين الخطاب الظاهرة والمضمرة، ويستهدف الخطاب التأثير في المخاطب أو المخاطبين على اختلاف طبائعهم ومستوياتهم الفكرية ؛ ولتحقيق هذه الغاية ينتقي منتج الخطاب واحدة من الاستراتيجيات الخطابية، وهذه الاستراتيجيات تختلف من خطاب لآخر، فالمتكلم يختار من بين هذه الاستراتيجيات اعتمادا على نوع الخطاب، فالخطاب الشعري يختلف عن غيره من الخطابات مزيته ضرب وانتهاك نظام اللغة العادية صوتيا وتركيبيا ودلاليا، ويترتب على ذلك القول بمفهوم التلميح، وبهذا تعد اللغة الشعرية أرقى مستويات اللغة فكلما تحقق قدر أكبر من الخرق للمعايير اللغوية العادية والابتعاد عن درجة الصفر في الأسلوب اقتربت اللغة من جوهر الشاعرية، فالخطاب الشعري خطابا مميزاً يقدم عوالم تخييلية، وبذا تكون الاستراتيجية التلميحية الاستراتيجية المناسبة التي يسخرها الأديب والشاعر للنهوض بهذه المهمة، وقبل الشروع بدراسة الآليات والأدوات التي تؤدى بها الاستراتيجية التلميحية ارتأينا الوقوف على مفهوم الاستراتيجية، فما هو مفهوم الاستراتيجية أو الاستراتيجيات؟.

يعرف براون الاستراتيجيات بأنها: طرق محددة لتناول مشكلة ما، أو القيام بمهمة من المهمات، أو هي مجموعة عمليات تهدف إلى بلوغ غايات معينة ، أو هي تدابير مرسومة من أجل ضبط معلومات محددة والتحكم بها والاستراتيجية الخطابية طريقة للنظر والمعاينة إلى الخطاب، وهي عبارة عن المسلك المناسب الذي يتخذه المرسل للتلفظ بخطابه؛ لتنفيذ إراداته والتعبير عن مقاصده التي تؤدي لتحقيق أهدافه، باستعمال العلامات اللغوية وغير اللغوية على وفق ما يقتضيه سياق التلفظ بعناصره المتنوعة(، فالاستراتيجية الخطابية منهج أو طريقة يتخذها المرسل لتحقيق أغراضه من الخطاب الذي ينتجه وتتسم تلك الطريقة بالبعد التخطيطي.

وتعرف الاستراتيجية **التلميحية** بأنها: الاستراتيجية التي يعبر بها المرسل عن القصد بما يغاير معنى الخطاب الحرفي؛ لينجز بها أكثر مما يقوله، إذ يتجاوز قصده مجرد المعنى الحرفي لخطابه، فيعبر عنه بغير ما يقف عنده اللفظ مستثمرا في ذلك عناصر السياق.

مسوغات الاستراتيجية التلميحية

ذكر الشهري في كتابه استراتيجيات الخطاب(مقاربة لغوية تداولية) مسوغات اللجوء إلى التلميح لكن لا يمكن القول: إن الأديب أو الشاعر يراعي هذه المسوغات جميعها في خطابه، إنما يمكنه مراعاة بعضها،

فيمكن للشاعر أن يلجأ إلى الاستراتيجية التلميحية؛ لرغبته في التملص من المسؤولية، وذلك بجعل الخطاب يحتمل أكثر من تأويل منها القريب ومنها البعيد، فيختار المرسل إليه من التأويلات الممكنة ما يعتقد أنه الأنسب للسياق مع استبقاء الفرصة لدى المرسل لينكر وينفي القصد الذي قد يوقعه في ورطه لو أقر بإنجاز لغوي معين من خطابه ،مثل إنكاره أنه لم يعمد إلى اتهام المرسل إليه أو أي طرف آخر، إذ يمكنه باستعمال التلميح أن ينفي هذا القصد عن خطابه ، ويخرِّج الخطاب الأول ، على أنه ذو قصد آخر، بيد أن أكثر الغايات التي يلجأ الأدباء بسببها إلى الاستراتيجية التلميحية هي غايات فنية؛ لشد بال وانتباه القارئ الذي بدوره يحلل ويبحث ويكشف ويفسر، حتى إذا وصل إلى المعنى شعر بمتعة الاستنتاج. من هنا كان النص الغامض نص المتعة، مادام يمتع القارئ ويشوقه في عملية البحث والكشف؛ لذا فإن التحديد الشيء وتسميته والتصريح به في الشعر يعني الاستغناء عن ثلاثة أرباع المتعة التي تتيحها القصيدة والتي تنشأ من الارتواء بالتخمين التدريجي. أما التلميح للشيء وإثارته، فهو ما يسحر المتلقي ويجعل النص مفتوحا على دلالات جديدة، وما في قصيدة (ما لم تقله زرقاء اليمامة) من التلميح ما يغري المتلقي بالبحث والكشف عما تستبطنه أبياتها من معان غير مباشرة ستكون مدار البحث في هذه الصفحات إن شاء الله .

المبحث الثاني:

الأدوات والآليات اللغوية التلميحية في القصيدة:

يستطيع المرسل أن يعبر عن قصده على وفق شكل اللغة الدلالي المباشر بما يتطابق مع معنى الخطاب ظاهرياً ، وقد يعدل عن ذلك، فيلمح للقصد بخطاب مناسب للسياق، فتنتج دلالة يستلزمها الخطاب، ويفهما المرسل إليه، وهذا يؤدي إلى نتيجة مهمة هي مركزية السياق في منح الخطاب دلالة للتعبير عن القصد،فالمتكلم قد يقول شيئاً ويعني شيئاً آخر، فمثلاً قول القائل:هل تستطيع أن تناولني الملح؟، لا يريد قائله الاستفهام إنما أراد الطلب بأسلوب مهذب، وعليه يمكن للمتكلم أن يعبر تعبيراً بسيطاً، فينطق بجملة واحدة ويقصد ما يقول تماماً، وقد يعبر المتكلم عن المعنى المقصود ولا يتطابق لفظه مع المعنى المراد التعبير عنه، ويجنح الشعراء في أكثر أشعارهم إلى معان ثانوية يستلزمها خطابهم، فكلما ازداد تركيز الناس الذين يحيطون بالشاعر على الواقع الخارجي ،ازداد هو تحولا إلى الداخل داخل ذاته، وإذا كان رجل الصناعة في معركة دائمة مع الطبيعة يحول الغامض إلى واضح ناصع ، كان الشاعر لا يهتم إلا بذاته الباطن، ويجعل منها عالما من الارتياد لا يشاركه فيه إلا مرهف الحس ومن يمعن النظر فيما حوله، وقد سرى

الشاعر محمد عبد الباري على سنة الشعراء في التلميح متخذا لذلك الوسائل اللغوية بما تشتمل عليه من الأفعال اللغوية والأدوات فضلا عن الفنون البيانية ومنها: الاستعارة والتشبيه والكناية .

أولاً:الأفعال اللغوية:

يحاول منتج الخطاب في عملية التواصل أن يؤثر في الملتقى بطريقة ما؛ لهدف محدد، ولما كانت هذه الرغبة في التأثير تمثل نشاطا موجها إلى هدف؛ إذن فهذا النشاط فعل اجتماعي ، ويمكن لهذا النشاط أو الفعل التواصلي أن ينجز بوسائل لغوية منطوقة أو مكتوبة، أو غير لغوية ومنها: حركات الوجه واليدين ، أو بتضافر الاثنين معا، أعني اللغوية وغير اللغوية، ومعنى ذلك أن الفعل اللغوي ليس لغويا فقط ، بل عرفياً أيضاً، فالأفعال اللغوية تنجز داخل الجماعة اللغوية على وفق قواعد قد تعلمها كل شريك لغوي في عملية تكيُّفِهِ الاجتماعي، فالمتلقي يمكن أن يهتدي إلى مراد المرسل على وفق تلك القواعد العرفية، وهذه القواعد العرفية هي التي تمكن المتلقي من الانتقال من المعنى الذي تدل عليه الصيغة الصورية للتركيب في الاستفهام والأمر والنهي والنداء وغيرها إلى المعنى غير المباشر ، وهو المعنى الذي يقصده المتكلم.

والاستفهام من أساليب الطلب التي تتولد منه معان عدة تناسب مقام انجازها دالةً على قصد المتكلم لتحقيق أفعال انجازية غير مباشرة، يتحول بموجبها من استفهام حقيقي إلى استفهام بلاغي، وهذا الانزياح عن المعنى الحقيقي سمة تداولية قد يراد منه الإخبار أو التوبيخ أو التقرير ، ومن الأفعال الإنجازية التي يخرج الاستفهام إليها: (الإخبار) الإنكار، ومنه قول الشاعر:

وَسَيعبُرُ الطوفانُ مِن أوطانِنَا مَنْ يُقنع الطُّوفان ألا يَعْبُرَا؟

فالاستفهام هنا ليس طلبا للجواب ،إنما ينكر الشاعر إقناع الطوفان، كناية عن نسبة الدمار الذي ستخلفها الفوضى التي كنى عنها الشاعر بالطوفان، فالمعاني التي يخرج إليها الاستفهام هي أفعال كلامية غير مباشرة على وفق المنهج التداولي، يمكن لمحلل الخطاب أن يعين القوة الإنجازية منها بمعرفة حقيقة المقام المعين ومختلف الملابسات المرتبطة بعلاقة المتكلم بالمخاطب، وعلاقة الحدث بسائر الأحداث والأوضاع الخاصة أو العامة التي تكتنفه.

ويعد **النداء** فعلاً كلامياً ينتمي إلى التوجيهات لأنه يحفز المرسل إليه لردة فعل تجاه المرسل، وللنداء أدوات يحدث بها ،وأشهر هذه الأدوات وأكثرها استعمالاً هي(الياء)، وقد أشار الجرجاني إلى أنها تعد قرينة

على الفعل المحذوف يدركها المخاطب ،وأن هذا الإدراك مستقر في نفس المخاطب، لذا يحكم على المنطوق بأنه كلام ، وشرط الكلام أن يحقق الفائدة. يقول الجرجاني (ت 471هـ) لا يكون كلام من حرف وفعل أصلاً ، ولا من حرف واسم إلا في النداء نحو: يا عبد الله، وذلك أيضاً إذا حقق الأمر كان كلاماً بتقدير الفعل المضمر الذي هو أعني،وأريد ،وأدعو و(يا) دليل على قيام معناه في النفس، وغايتنا من سرد قول الجرجاني ليس إثبات إضمار الفعل في النداء ، إنما إثبات إفادة النداء لمعنى أو تمهيده لإفادة معنى يستقر في ذهن السامع، وبهذا المعنى يعد فعلا كلامياً إنجازياً يمكن أن يكون مباشراً أو غير مباشر.

وإسهام النداء في الاستراتيجية التلميحية يكمن في خروجه عن معناه الأصلي: تنبيه المنادى وحمله على الالتفات، فتجد المرسل لا يبتغي من النداء تنبيه المنادى ولا حمله على الالتفات، من ذلك قول محمد عبد الباري:

ناديتُ يَا يَعْقُوب تِلكَ نُبُوءَتِيْ الغيمةُ الحُبْلَى هُنَا لن تُمْطِرَا.

فالشاعر هنا لا ينادي يعقوب ولا يريد منه الالتفات؛ لاستحالة ذلك حتى لو كان على سبيل الحكاية، لكنه أراد حمل المرسل إليه على التصديق بنبوءته بربطها بنبوءة يعقوب، فالنداء في كثير من الأحيان لا يطلب لذاته إنما يطلب لتحقيق غرض آخر أو أغراض أخرى .

ومن الأساليب التي طوعها الشاعر في الاستراتيجية التلميحية: أسلوب **النهي**، والنهي في حقيقته هوطلب كف عن فعل على جهة الاستعلاء وبصيغة واحدة هي المضارع المقرون بلا الناهية ،ولكن النهي قد يخرج إلى معان أخر غير الاستعلاء ، فقد يخرج إلى انجاز فعل كلامي غير مباشر بمعنى الالتماس أو الدعاء أو الإرشاد أو التهديد، ، والالتماس: كقولك لنظيرك غير مستعل عليه. أي استعمالك(لا تفعل) مع من يساويك في الرتبة، وقد ورد النهي بمعنى الالتماس في قول الشاعر :

لا تَبتَئِس فالبئرُ يومٌ واحِدٌ وغداً تُأمّركَ الرياحُ على القُرَى.

إن طلب ترك الفعل في البيت(لا تبتئس) لم يكن على وجه الاستعلاء، فالشاعر تقمص دور شخص يخاطبه يعقوب النبي، وينهاه عن اليأس، ويحثه على التفاؤل ، وهو في خطابه ينحى منحى توجيهياً إرشادياً، أي: أن الصبر مع النضال عاقبته محمودة ، فيكون النهي خرج من معناه الصريح إلى معنى غير مباشر هو الالتماس.

والنفي هو جملة ذات صيغة تركيبية محددة تتصدرها أداة نفي تبعا لنوع الجملة (اسمية أو فعلية) وهي في أصلها تدل على الانقطاع والعدم، ولكنها تحمل دلالات تداولية تحددها مناسبات القول، وترتبط بسياق التواصل، فخصائص عمل النفي هي خصائص عمل الخبر عامة والإثبات خاصة وتتدخل في هذا المنحى الإنجازي عناصر منها: نوايا المتخاطبين ومقاصدهم، وطريقة الكلام وظروف التواصل، وقد يخرج النفي تبعا لمقاصد منتج النص إلى معان منها: التحذير، ولما كان الخطاب الأدبي يعتمد على التلميح ، وما نعالجه هو نص شعري يتعكز على المهارة اللغوية واللغة هي أداة التوتر الشعري، ، بل هي صوت الأديب على الورق، يستنطقها حين يحطم قوانينها ليبني قوانين تجربته بنسيج لغوي جديد من إبداعه وتفرده، فهي شعرياً ليست بأنظمة معيارية لنقل الأفكار ، إنما هي علاقات جديدة تتجاوز حدود اللغة النفعية مما يمنح الشاعر تميزاً وتفرداً عن مجايليه، ومن الأمثلة على تجاوز حدود اللغة النفعية ما ورد في قول محمد عبد الباري من تجاوز التبليغ بالأخبار (النفي) إلى التحذير:

فِيْ الموسمِ الآتي سيأكُلُ آدمٌ تفاحَتَيْنِ وَذنبهُ لن يُغْفَرَا.

فبالاتكاء على قصة النبي آدم يلمح الشاعر إلى أن الندم لن ينفع إذا لم تأخذ البلدان العربية بالمبادرة بنبذ الفرقة وعدم الانقياد للغرب، فالشاعر بقوله: (وذنبه لن يغفرا) لم يقصد منه تقديم معلومات أو خبر للمتلقي، إنما أنجز فعلا كلاميا غير مباشر، وبالاستعانة بظروف القول يتضح منه قصد التحذير، فالحمولات الدلالية لأسلوب النفي لا تظهر إلا إذا ربطناها بسياقاتها التواصلية.

و(**الأمر**) من صيغ الإنشاء الطلبي وهو في حقيقته طلب على وجه الاستعلاء، وهو ما ذكره السكاكي: والأمر في لغة العرب عبارة عن استعمالها. أعني استعمال نحو لينزل وانزل ونزال وصه على سبيل الاستعلاء أي:أن المعنى المباشر للأمر هو أن يجعل من التلفظ بالصيغة دالاً على الوجوب ، ومرد ذلك الوجوب هو علو رتبة المتكلم، وعلى الرغم من توفر علو الرتبة أو السلطة بمفهومها التقليدي، فهو ليس الفيصل في الأمر؛ لأن مفهومها واسع إذ يتضمن علو الرتبة في العلم والمعرفة.

وقد يخرج الفعل الكلامي المباشر من معنى الأمر إلى معنى يؤديه المتكلم بطريقة ما؛ لإنجاز أفعال غير مباشرة ومن أشهر هذه المعاني الإنجازية **الالتماس** يمكن أن نلحظ ذلك في قول الشاعر محمد عبد الباري:

قَالَ اتّخِذْ هَذَا الظلام خَرِيْطَةً عندَ الصّباحِ سيحمد القَوم السُّرَى

ما زال الشاعر في يدور في فلك قوى التوجيه لا الإلزام، وقد ذكرنا في ما مضى من الصفحات أن الشاعر تقمص دور شخص يخاطبه يعقوب النبي، وينهاه عن اليأس، ويحثه على التفاؤل ، وهو في خطابه ينحى منحى توجيهياً إرشادياً، فقوله:(اتخذ هذا الظلام خريطة) توجيه لأبناء الأمة ليس سبيل الإلزام، لأنه لو كان سبيل الوجوب ، وجب على المتلقي تنفيذ المطلوب، ولما لم يتحقق الوجوب، فسيتولد معنى آخر يفهم بحسب قرائن الأحوال ما ناسب المقام ، وهذا المعنى هو الالتماس الذي غرضه التوجيه، ومفاد هذا التوجيه: إذا تحمل المرء المشقة رغبة في الراحة، يكون كمن سار طوال الليل حتى أدركه الصباح، فوجد نفسه قد وصل إلى غرضه، وكانت عاقبة تعبه راحة وسرورا .

والتوجيه باستعمال صيغة الأمر ليس تابعا للمواضعة اللغوية فقط ، إنما المعول هو اتفاقها مع سلطة المرسل،فالمسألة لغوية تداولية، والشاعر في مقامه هذا لا يملك سلطة على أبناء الأمة إنما يملك البصيرة في الأمور ، فاستعماله لـ(اخلع ، قم ، صل،اكشف)في قوله:

اخلعْ سَوادَكَ .. في المدينة نسوةٌ قَطّعنَ أيديهنّ عنكَ تَصَبُّرَا

قُمْ .. صَلّ نَافلة الوصولِ تحيّةً للخارجينَ الآن مِنْ صَمتِ الثّرَى

واكْشِف لِأخوتِكَ الطريقَ لِيَدخُلُوا من ألفِ بابٍ إنْ أَرادُوا خَيْبَرَا

لها دلالات فرعية منها: الالتماس والتوجيه،وهي أفعال كلامية غير مباشرة يحكمها مبدأ القصد الذي يبتغيه المتكلم من الخطاب، فالعناصر المكونة لدلالة الأمر هي بمنزلة قوانين شأنها في ذلك شأن قوانين المحادثة عند (غرايس) حيث يعد الخروج عن قاعدة من القواعد مرادفا لخروج العبارة من معناها الحرفي إلى معنى مستلزم.

ولا يقتصر الأمر على صيغة صرفية واحدة أو زمن صرفي واحد ، بيد أن القصد يبقى واحدا حتى في حالة تغير الصيغة الصرفية ، ومنه قول الشاعر:

ستَجيءُ سَبعٌ مُرّةٌ .. فلتَخزِنُوا من حكمةِ الوجعِ المُصَابِر سُكّرَا.

فالشاعر هنا عدل في توجيهه من صيغة (افعل) إلى صيغة (لتفعل)، وهو قوله:(فلتخزنوا) وبقي المعنى التداولي الذي يقصده لمتكلم هو الالتماس والتوجيه، وعليه فالخطاب الشعري خطاب أدبي وهو نظام لساني دال، وبناء لغوي جمالي تتكلم اللغة فيه عن ذاتها ومتكلمة عن أشياء خارجها، وهذه الأشياء هي مقاصد المتكلم.

ثانياً: الأدوات اللغوية:

إن القوة الانجازية المواكبة لعبارة لغوية ما، يمكن أن يدل عليها بواسطة مؤشرات ذات طبيعة متباينة، **والظروف** عبارات لغوية تشتمل على قوة انجازية حرفية، فضلا عن اشتمالها على قوة انجازية مستلزمة مضافة إلى القوة الحرفية، فقد يقصد المرسل معنى أكثر مما يتضمنه الخطاب، وهو ما يسميه سيرل معنى المتكلم، ومنه قول الشاعر:

وسيسقط المعنى على أنقاضِنَا حَتّى الأمامُ سيستَدِيْرُ إِلَى الوَرَا.

فقول الشاعر(حتى الأمام سيستدير إلى الورا) كان مؤشرا على قوة إنجازية غير حرفية، فإذا كان المعنى الحرفي يمكن أن يفهم منه تعاكس الاتجاهين (الأمام والوراء)، فإن الشاعر قصد قوة انجازية أخرى يمكن أن يفهم المتلقي منها أن الأمور ستكون أسوأ مما كانت عليه.

ومادمنا في البحث عن الدور التلميحي للظرف نجد أن المرسل ينتج خطابا يتعمد فيه تبديل مواقع العناصر اللغوية مع الإبقاء على قوة الخطاب الإنجازية التي قصدها ، وقد عمد الشاعر محمد عبد الباري على تقديم الظرف (غدا) على المسند والمسند إليه في قوله:

لا تَبتَئِس فالبئرُ يومٌ واحِدٌ وغداً تُأمّركَ الرياحُ على القُرَى.

والمرسل هنا أشرب الظرف (غدًا) قوة انجازية إضافية غير القوة الانجازية الحرفية التي مفادها اليوم الذي يتلو يومك، فالشاعر يدفع الشعب العربي للتفاؤل بالاتكاء على قصة النبي يوسف (عليه السلام) مستعملا الظرف (غدا) للتعبير عن مدة غير معلومة قياسا بزمن إرسال الخطاب؛ لذلك يمكن القول: إن الترابط القائم بين الظروف الإنجازية والقوى الإنجازية المعبر عنها بأفعال إنجازية في مستوى البنية التحتية يبلغ من القوة

درجة أنه يصبح من الممكن تحديد القوة الإنجازية المواكبة للجملة انطلاقا من الظرف الإنجازي الذي تتضمنه.

ومن الأدوات التي وظفها الشاعر للتلميح إلى قصده(**حتى**)، ومن المعلوم أن القوى الإنجازية التي تأتي في سياقها هذه الأداة: انتهاء الغاية وهو الغالب والتعليل وبمعنى (إلا) في الاستثناء وهذا أقلها، وقل من يذكره، ولكنها تخرج لمعان تداولية منها مثلا : إذا أريد بها إيجاد ترتيب لدرجات القضية الواحدة في سلمية تسمح باستلزام بعض درجات الخطاب عند إنتاجه أو التلفظ به، من ذلك قول الشاعر:

في الموسمِ الآتِيْ مزادٌ مُعلنٌ حتّى دَمُ الموتى يُباعُ ويُشتَرَى.

فالمعنى المستلزم لـ(حتى) في هذا البيت ، يمثل الدرجة الدنيا لما ستصل إليه حال الشعوب من السوء، والشاعر طوع الحرف (حتى) ليعطي معنى تداولياً غير معنى انتهاء الغاية والتعليل ، ولربما جاءت (حتى) هنا للابتداء،وهو معنى ذكره سيبويه قديما: ولقد مرض حتى لا يرجونه ، والرفع ههنا في الوجهين جميعاً كالرفع في الاسم. قال الفرزدق:

فيا عَجَباً حتَّى كُلَيْبٌ تَسُبُّني ... كأنَّ أباها نَهْشَلٌ أو مُجاشِعُ.

فحتى ههنا بمنزلة إذاً، وإنما هي ههنا كحرف من حروف الابتداء. ومثل ذلك: شربت حتى يجئ البعير يجر بطنه، أي حتى إن البعير ليجئ يجر بطنه.

ومنه أيضا قوله:

وسيسقط المعنى على أنقاضِنَا حَتّى الأمامُ سيستَدِيْرُ إِلَى الوَرَا.

فالمرسل يكيف الألفاظ تبعا لمقاصده في سياق اتصالي معين، وقد نحا الشاعر هذا المنحى بتعديل القوة الانجازية للمعنى المشهور لـ(حتى) إلى معنى مغاير يمثل الدرجة الدنيا لما ستصل إليه حال الأمة من انقلاب سلم القيم بقوله:(حتى الأمام سيستدير إلى الورا) وهذه المعاني التداولية للألفاظ في سياقات مختلفة تؤكد الطابع المرن للغة بامتلاك متكلمها التصرف في الألفاظ مراعاة للمعاني المقصودة التي تتنوع بحسب الأحوال والمقامات.

ثالثا:التعبير الاصطلاحي:

يستعمل التعبير الاصطلاحي في الإستراتيجية التلميحية ، فيعني: ذلك التعبير الذي لا يكون معناه ناتجاً عن العامل التأليفي لكلماته أو عناصره، فقد يتعدى المتكلم في تواصله المعنى المعجمي للجملة، فمثلا قد يستعمل المتكلم للتعبير عن التردد: يقدم رجلاً ويؤخر أخرى،وقد يقول للمنافق: أنت ذو وجهين ، هذه التعبيرات وأمثالها اكتسبت معاني جديدة مغايرة لمعانيها الحرفية، وهنا يتمحور الخطاب في الكفاءة التداولية عند طرفي الخطاب، إذ يستطيع المرسل أن يعبر عن قصده وهو يدرك أن المرسل إليه يدرك هذا القصد إدراكاً جيداً، ويمكن أن يعد المثل تعبيراً اصطلاحياً يستعمل للتلميح والربط بين أحداث الماضي والحاضر، وكان لعبد الباري نصيب من هذا التلميح في قصيدته، ومنه قوله:

قَالَ اتّخِذْ هَذَا الظلام خَرِيْطَةً عندَ الصّباحِ سيحمد القَوم السُّرَى

فالشاعر هنا لم يكن قصده المعنى المعجمي للمثل المذكور(عند الصباح سيحمد القوم السرى) إنما أراد التلميح لحادثة المثل التي مفادها: إذا تحمل المرء المشقة رغبة في الراحة، يكون كمن سار طوال الليل حتى أدركه الصباح، فوجد نفسه قد وصل إلى غرضه، وكانت عاقبة تعبه راحة وسروراً. فربط بين الماضي والحاضر للحث على تغيير الواقع بالنضال والجد والاجتهاد والصبر واحتمال المشقة في سبيل تحقيق الغاية حتى تُحمد العاقبة.

ومما يمكن أن يعد من التعبيرات الاصطلاحية التي تسخر في الاستراتيجية التلميحية الأمثال، والمثل: عبارة بليغة مرتبطة بقصة معينة، وقد ضمنه الشاعر محمد عبد الباري في قصيدته،ومنه ما جاء في قوله:

ناديتُ يَا يَعْقُوب تِلكَ نُبُوءَتِيْ الغيمةُ الحُبْلَى هُنَا لن تُمْطِرَا.

فقول الشاعر هنا(الغيمة الحبلى هنا لن تمطرا) معناه لا يستمد من عناصره المكونة له،إنما يؤدي معنى تداوليا يحكمه سياق الخطاب، فالتشاؤم من المستقبل مازال يطوق خيال الشاعر ، فيستبعد الفرج مشبها حال الأمة بالأرض التي منع عنها الغيث؛ لذا فإن التعبير الاصطلاحي ذو طابع مجازي لافت يستهوي كلا من منتج النص ومتلقيه، فمنتج النص يتوسل به إضفاء القوة والتأثير على خطابه، فضلا عن إبراز شخصيته المثقفة المبدعة، أما المتلقي ، فإن هذا النوع من التعبيرات يداعب حسه، ويتسلل إلى أغوار نفسه؛ لارتباطه بالمجاز وبنائه عليه.

رابعاً: الفنون البيانية:

التشبيه: هوالعقد على أنّ أحد الشيئين يسدُّ مسدَّ الآخر في حسٍّ أو عقلٍ ويوظف التشبيه لإنجاز فعل غير مباشـر بعد أن يقوم برصـد السـمات الدلالية لكل مفردة في معجمه الذهني، ومقابلة كل واحدة بالأخرى وإسقاط السمات جميعها, ويعود ذلك إلى أن علاقة المشابهة تفرض شيئين أصـلاً وفرعاً تحيل الأصل إلى مكوناته، فيؤخذ بعض منها لإسقاطه على الفرع , والمتكلم بكفاءته التداولية يستحضر سمات المشبه أولا ولتكن أظهرها الشجاعة، ثم يختار أي الكائنات تتوفر فيه هذا الصفة، فيسقط جميع السمات الأخرى حتى لا يختلط الأمر عند التشبيه .

وفي قصيدة ما لم تقله زرقاء اليمامة أفعال إنجازية غير مباشرة استهدفت التشبيه البليغ وسيلة للتعبير عن التفاؤل، لأن هذا النوع من التشبيه يجد فيه اندماجاً أكثر في الصورة، فتختفي فيه الحدود الفاصلة بين طرفيه، فالتشبيه البليغ هو الذي حذف منه أداة التشبيه ووجه الشبه، فهو أوجز وأبلغ في إظهار الصورة التشبيهية، وفيه يدمج المشبه بالمشبه به،ولذلك يميل إليه الشعراء؛ لإخفاء الحدود الفاصلة بين الطرفين، فيظهر التلميح لوجه الشبه من المشبه به، ومنه قول الشاعر :

هِيَ تلكَ قافلةُ البشيرِ تَلُوحُ لِيْ مُدُّوا خيامَ القلبِ، واشتَعِلُوا قِرَى .

ففي قوله:(خيام القلب) تشبيه بليغ جاء على صورة المضاف والمضاف إليه، وإذا بحثنا عن العلاقة الجامعة بين القلب والخيام، يمكن القول أن الشاعر لمح إلى أن القلب مكمن الفضائل، والخيمة ترمز للعربي الأبي الذي لا يقبل الذل والهوان، فهذه فضيلة وتلك فضيلة، فلنجعل الحاضر امتدادا للماضي.

وبهذا يعد التشبيه واحدا من الآليات المهمة في الاستراتيجية التلميحية ما لم يصرح المنتج للخطاب بوجه الشبه بين طرفي التشبيه، فإذا صرح بوجه الشبه استحال الخطاب من التلميح إلى التصريح، وتحولت استراتيجية الخطاب إلى الاستراتيجية التصريحية.

الاستعارة : هي تعليق العبارة على غير ما وضعت له في أصل اللغة على جهة النقل للإبانة، وتجسد الاستعارة مثالاً جوهرياً لاستعمال اللغة إذ يدرك بها عادة معنى مقصوداً يقع وراء البنية المنجزة الحرفية للملفوظ , هو المعنى الأساسي غير المباشر الذي سعى المتكلم لإيصاله، ومن ثم تكون الاستعارة وسيلة رئيسة ومهمة من الوسائل المستخدمة في انجاز الأفعال غير المباشرة .

والاستعارة تحيل إلى معنى روحي يفسح المجال للفكر ويستعين بالتأويل،ويمكن ملاحظة حاكمية تأويل الاستعارة في قول محمد عبد الباري:

الأرْضُ سَوفَ تشيخُ قبل أوانِهَا الموتُ سوفَ يكونُ فينا أنهُرَا

فالشاعر هنا لمح إلى ما ستؤول إليه حال الأمة من الدمار بالتعكز على الاستعارة المكنية، فاستعار للأرض صفة الشيخوخة مشبها إياها بالإنسان،فحذف المشبه به(الإنسان) ، وذكر لازمة من لوازمه (الشيخوخة)، فالاستعارة تجسد مثالا جوهريا لاستعمال اللغة ، إذ يدرك منها معنى مقصودا يقع وراء البنية المنجزة للمنتج اللساني. وبهذا ، فإن الاستعارات مرشحات قوية للتحليل التداولي اعتمادا على تفعيل بعض المبادئ التي يتمكن المرسل بموجبها من استعمال الاستراتيجية التلميحية؛ ليفهم المرسل إليه ما يقصد.

ومن مواضع الاتكاء على الاستراتيجية التلميحية بتوظيف الاستعارة قول الشاعر:

ستقولُ ألْسِنةُ الذّبَابِ قَصيْدَةً وسيرتقي ذئبُ الجبالِ المِنْبَرَا.

شبه عبد الباري الذباب بالشاعر ،فحذف المشبه به وأبقى لازمة له وهي (القصيدة) أو إنشاد الشعر، ويريد بذلك استشراف المستقبل المرير، فسيأتي زمن يحق لكل من هب ودب الكلام، وهو ليس أهل له، ويضيف الشاعر تلميحا آخر بالاستعارة ، وهو(وسيرتقي ذئبُ الجبالِ المِنْبَرَا) بإسناد ارتقاء المنبر للذئب؛ ليبين للمتلقي أن مآل الأمور سيكون بيد الدجالين ومدعي الدين والمتاجرين به، فاللجوء إلى الاستعارة نمط من أنماط تعديل القوة الإنجازية للفعل الكلامي باستراتيجية التقوية تضمن استمالة المتلقي، وتساعده في الإحاطة بالمعنى المقصود ومعرفة نوايا المتكلم في زمن إنتاج الخطاب، والتلفظ به؛ لئلا يفقد شيئا من عناصره.

الكناية: هي أن يُريد المتكلّم إثبات معنى من المعاني، فلا يذكره باللّفظ الموضوع له في اللّغة، ولكن يجيء إلى معنى هو تاليه وردفه في الوجود ، فيومئ به إليه ،ويجعله دليلاً عليه ،يتضح من تعريف الكناية أنها تعبر عن معنى من المعاني بصورة غير مباشرة مما رشحها لتكون إحدى الوسائل الفعالة لإنجاز الأفعال غير المباشرة، فالجانب غير الصريح وغير المباشر سمة مشتركة بين الطرفين الكناية والأفعال اللغوية غير المباشرة.

ومن مواضع العدول عن التصريح إلى التلميح(الفعل ألإنجازي غير المباشر) بالكناية ما ورد في قول الشاعر محمد عبد الباري:

وَسَيُنكرُ الأعمَى عَصَاهُ ويَرتَدِيْ نظّارتينِ من السّرَابِ لِيبصِرَا.

فالملفوظات التي تألف منها البيت الشعري لا ينسجم مؤداها الحرفي الأصلي ومقام القصيدة إلا أن تخضع للتأويل، والشاعر هنا يلمح إلى من سيتصدرون الساحة بعد أن تعم الفوضى ، وهم من لا وعي لهم، والكناية هنا عن موصوف، فالأعمى ينكر عصاه ويرتدي نظارتين لا لقدرته على الرؤيا إنما لاستحالة الرؤيا له وللمبصرين أيضا، ويتوصل المتلقي إلى هذا المعنى بما يمتلكه من ثقافة عن الظروف التي أحاطت بالشاعر والنص، لذا فللثقافة بمفهومها الواسع دور مهم في تحديد مقاصد الخطاب غير المباشر أيا كان شكل هذا الخطاب (تشبيهيا أو استعاريا أو كنائيا).

ولما كانت لغة الخطاب الأدبي لا تحيل على دلالة واحدة،إنما تنفتح على غابة من التأويلات والتفسيرات،يصيب كل منها قصد منتج النص بقدر معين، يمكن قراءة قول الشاعر:

سيرى المُؤذّنَ والإمام كِلاهُما سيقولُ إنّا لاحِقَانِ بقيصرا.

على أنه كناية عما يتنبأ به الشاعر من النفاق الديني فضلا عن النفاق الاجتماعي والسياسي الذي سيمارسه من يتصدر المشهد، وهو بهذا يكني عن التبعية للغرب بدليل قوله:(إنا لاحقان بقيصرا)، فمتلقي النص – على وفق سيرل– يستدل على المغزى الكلامي غير المباشر بوساطة خطوات متكررة من القراءة والاستدلال، لأن المنتج يبلغ في الاستراتيجية التلميحية أو في أفعال اللغة غير المباشرة أكثر مما ينطق به بالفعل مركزا على المعطيات المشتركة بينه وبين المتلقي سواء كانت تلك المعطيات لسانية أم غير لسانية، ومستندا في ذلك على القدرة الاستدلالية للمستمع.

الخاتمة

استنطق هذا البحث قصيدة (ما لم تقله زرقاء اليمامة) للشاعر السوداني محمد عبد الباري في محاولة للكشف عن مكامن الاستراتيجية التلميحية، فتوصل إلى الآتي:

1- بالاستفادة من نظرية الأفعال الكلامية ونظرية الاستلزام الحواري تم التوصل إلى معان ثانوية غير مباشرة ، هذه المعاني استبطنتها أساليب وفنون، تعكز عليها الشاعر في قصيدته منها الاستفهام والنهي والأمر وفنون بيانية أخر.

2- سخَّر الشاعر في الاستراتيجية التلميحية قصص الأنبياء الموجودة في القرآن الكريم، ولعله يشير إلى المشابهة بين حال الإنسان العربي وحال الأنبياء في الصراع مع أهل الباطل، أو يشير إلى حاجته في السير على نهجهم؛ للخلاص من الأزمة المحدقة بالأمة.

3- طوع الشاعر الاستراتيجية التلميحية متخذا من الفنون البيانية، ومنها الكناية والاستعارة والتشبيه وسيلة للتلميح ، فوازن بين التشاؤم والتفاؤل جاعلا هذه الفنون وعاء للتشاؤم من بداية القصيدة إلى ما يزيد على منتصفها ، ثم انتقل إلى التفاؤل الذي أخذ الحيز المتبقي من أبيات القصيدة.

4- استعمل الشاعر المثل العربي أو مأثور القول، فكان تعبيرا اصطلاحيا أو تعبيرا مسكوكا، وبوصفه واحدا من الملمحات كنى به الشاعر عن التفاؤل تارة بقوله:(عند الصباح سيحمد القوم السرى) وعن التشاؤم تارة أخرى بقوله: (الغيمة الحبلى هنا لن تمطرا).

5- يلحظ على القصيدة طغيان الفعل الكلامي الذي جاء بصيغة الأمر والنهي (الطلب) في الثلث الأخير من القصيدة، فتضمن فعلا كلاميا غير مباشر بقوة انجازية غرضها التوجيه والالتماس، وهذا المعنى يستشف من مقام الشاعر وموقعه بالنسبة لأبناء الأمة، فهو لا يملك على المرسل إليه سلطة الوجوب، ولابد من معنى مستلزم هو: التوجيه والالتماس.